سلسلة تفريغات شبكة بينونة

كن مع الله أينما كنت

الشيخ إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

كن مع الله أينما كنت

للشيخ

إبراهيم بن عبد الله المزروعي

- حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْد لله، نَحْمَدُه وَنَسْتَعِينُه وَنَسْتَغْفِرُه، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَات أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلَا مُضِل لَه، وَمَنْ يُضْلِل فَلَا هَادِيَ لَه، وَأَشْهَد أَنَّ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَه لَا شَرِيك لَه، وَأَشْهَد أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-.

أَمَّا بَعْد:

فنشكر الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن جَمَعنا وإيَّاكم في بيتٍ من بيوت الله -عَزَّ وَجَلَّ- نتدَارَسُ كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- ومَا جاء عن سُنَّة رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وما وَصَلَ إلينا من آثار سلفنا الصالح.

ثم نشكُر مؤسَّسة **"رأس الخيمة للقرآن وعلومه"** على هذه المبادرة، وعلى جهودهم، كذلك أيضًا نشكر القائمين على مثل هذه الأنشطة والمحاضرات.

محاضرة اليوم بعنوان «**مع الله حيثما كنت**» في ليلة الجمعة التاسع والعشرين من جُمادى الأُولى عام واحد وأربعين بعد الأربعمائة وألف

(١٤٤١) للهجرة، الموافق الرابع والعشرين من شهر يناير عام ألفين وعشرين (٢٠٢٠).

«**مع الله حيثما كنت**» معناها: راقب الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وداوم على عبادته وعلى توحيده -عَزَّ وَجَلَّ- في أي مكان وفي أي وقت وعلى أية حال كُن مع الله.

راقب الله -عَزَّ وَجَلَّ- في طاعتك، وفي عبادتك، وفي حِلِّك وفي ترحالِك.

راقب الله -عَزَّ وَجَلَّ- أيضًا إذا عصَيْته -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، والنفس داعيةٌ إلى العصيان خاصةً إذا كانت بعيدةً عن الله -عَزَّ وَجَلَّ- بعيدة النظر، بعيدة عن نظر الخالق -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ووَجَدتْ نفسها في الخلوة فقد تعصِي الله عَزَّ وَجَلَّ.

على المؤمن أن يحفظ الله -عَزَّ وَجَلَّ- في خَلواته، وهذه علامة على تقوى المؤمن الذي يعلم أنَّ عين الله -عَزَّ وَجَلَّ- تُلاحقه أينما ذهب، الشعور بالمراقبة، وأنَّ المؤمن مع الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيثما كان؛ هذا يُورث عند المؤمن محاسبة النفس على تقصيرها في حق الله عَزَّ وَجَلَّ.

ابن القيِّم -رَحِمَهُ الله- تكلَّم في هذه المسألة (مراقبة الله -عَزَّ وَجَلَّ-) في [مدارج السالكين]؛

قال -رَحِمَهُ الله-: «من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة:٥]؛ منزلة المراقبة، قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ الله يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾[البقرة:٢٣٥]، وقال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَكَانَ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾[الأحزاب:٥٢]، وأيضًا يقول -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[غافر:١٩]؛ فإذا استحضَرَ العبد المؤمن هذه الآيات وغيرها يكون مع الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيثما كان.

ولَمَّا سُئِلَ النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- سأله جبريل في حديث جبريل في الصحيحين سأله عن الإحسان فقال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[1] سبحانه وتعالى!

❁ فالمراقبة وَضُحَ معناها: دوام عِلْم العبد وتيقُّنُه باطِّلاع الحق -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- على ظاهره وباطنه"؛ هذه هي المراقبة، كيف يكون المؤمن مع الله حيثما كان؟

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ٣٠) برقم: (٩)

إذا استحضَرَ بأنَّ -عَزَّ وَجَلَّ- معه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ومطَّلعٌ على ظاهره وعلى باطنته، واستدامته هذا العلم واليقين هو المراقبة.

المراقبة ثمرة علم العبد بأنَّ الله -عَزَّ وَجَلَّ- رقِيبٌ عليه، ناظرٌ إليه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، سامعٌ لقوله؛ فالله -عَزَّ وَجَلَّ- مطَّلعٌ على علمه وعلى عمله في كل وقت وفي كل لحظة وفي كل نَفَسٍ وفي كل طرفة عين.

ابن قُدامة -رَحِمَهُ الله- في كتابه [**مختصر منهاج القاصدين**] أيضًا تكلَّم عن مقام المراقبة، وكيف العبد مع الله -عَزَّ وَجَلَّ-؟

قال -رَحِمَهُ الله-: **"ينبغي أن يُراقب الإنسان نفسه قبل العمل وأثناء العمل، هل حرَّكه على هذا العمل هوى النفس؟ أم المُحرِّك له هو الله تعالى خاصَّةً؟**

فإن كان الله تعالى هو الذي سبب هذا العمل هو مُخلصٌ لله -عَزَّ وَجَلَّ- في هذا العمل أمضَى هذا العمل؛ وإلَّا تَرَكَه، هذا هو الإخلاص".

هذه مراقبة العبد في الطاعة وفي القُرُبات: أن يكون مخلصًا فيها، فإذا أخلَصَ العبد في جميع عباداته وطاعاته فهو مراقبٌ لله -عَزَّ وَجَلَّ- في الطاعة.

ثم يقول: **"مراقبته في المعصية تكون بالتوبة والندم والإقلاع"**:

- **الإقلاع عن**: المعصية.
- **مراقبته في المباح تكون**: بمراعاة الأدب والشُّكر على النِّعَم.

كل ذلك من المراقبة، هذا كلامه رَحِمَهُ الله.

- هذه مُقدِّمة تعرَّفنا فيها على منزلة المراقبة، وما هي المراقبة؟

- وكيف يكون العبد حيثما كان يتَّقِي الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيثما كان؟

- كيف نكون مع الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيثما كُنَّا؟

- كيف نُربِّي أنفسنا على أن نكون مع الله عَزَّ وَجَلَّ؟

كل شيء جَعَل الله -عَزَّ وَجَلَّ- له أسباباً؛ فالرِّزْق له أسباب، فإذا اتَّخَذَ العبد أسباب الرِّزْق رَزَقَه الله، وهكذا الهِداية لها أسباب، والاستقامة لها أسباب؛ فعلى المسلم أن يتَّخِذ الأسباب ثم يتوكَّل على الله -عَزَّ وَجَلَّ- ويسأله -عَزَّ وَجَلَّ- التوفيق؛

فما هي أسباب تقوية مراقبة الله -عَزَّ وَجَلَّ-؟

كيف نكون مع الله عَزَّ وَجَلَّ؟

نُقوِّي هذا الأمر في قلوبنا، ونكون مع الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيثما كُنَّا:

أولًا: اليقين بقُدرة الله -عَزَّ وَجَلَّ-؛ فإنَّ الله -عَزَّ وَجَلَّ- على كل شيءٍ قدير، لا يُعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، ولو شاء سبحانه -عَزَّ وَجَلَّ- إهلاك أحدٍ أهلكه ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[يس:٨٢]؛ فإذا آمَنَ العبدُ بذلك عَلِمَ أنَّه تحت قُدرة الله -عَزَّ وَجَلَّ-، والله -عَزَّ وَجَلَّ- يَغار على حُرُماته.

فاحذَرْ يا عبد الله أن يراك الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيث نَهاك، أو يفقدك حيث أمَرَك؛ فاليقين بقُدرة الله -عَزَّ وَجَلَّ- يُقوِّي جانب المراقبة لله، يُقوِّي عند العبد كيف يكون مع الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيثُما كان؟

سببٌ آخر: تعظيم العبد أيضًا لربِّه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، هذا التعظيم لله -عَزَّ وَجَلَّ- في تعظيم أَمْرِه -عَزَّ وَجَلَّ- ونَهْيِه، فكُلَّما كان العبد:

- وقَّافًا عند حدود الله عزَّ وجلَّ.
- قائمًا بأمر الله عزَّ وجلَّ.
- مُنتهيًا عمَّا حرَّمَ الله عزَّ وجلَّ.

كُلَّما عظَّم الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وإذا عظَّم الله -عَزَّ وَجَلَّ- أوْجَدَ ذلك الحياء من الله؛ يستحيي من الله، يستحي أن يراه الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيث نهاه، يستحي من الله -عَزَّ وَجَلَّ- في الخَلَوات وفي الجَلَوات أيضًا؛ فيلزمه الحياء دائمًا إذا استشعر عظمة الله -عَزَّ وَجَلَّ- دائمًا، يُربِّي نفسه على ذلك فيكون مع الله حيثما كان.

يقول الإمام محمد بن نصر المروزِي -رَحِمَهُ الله-: **"إذا ثَبَتَ تعظيم الله -عَزَّ وَجَلَّ- في قلب العبد أوْرَثَه الحياء من الله -عَزَّ وَجَلَّ-، والهَيْبة له؛ فغَلَبَ على قلبه ذِكْرُ اطِّلاع الله العظيم ونَظَره إلى ما في قلبه وجوارحه؛ فاستحى أن يطَّلِعَ على قلبه وهو مُعتقدٌ لشيءٍ ممَّا يكره؛ فطهَّرَ قلبه من كل معصية"**؛ كلام عظيم من هذا الإمام المروزي رَحِمَهُ الله.

إذًا تعظيم العبد لربه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- من أسباب تقوية المراقبة حتى يُربِّيَ المسلم نفسه أن يكون مع الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيثما كان.

أيضًا يقول ابن القيِّم -رَحِمَهُ الله-: **"ما هو السبيل إلى تعظيم أوامر الله؟"** عَرَفْنا أنَّ تعظيم الله -عَزَّ وَجَلَّ- يكون بتعظيم أوامره ونواهيه، كيف يكون **"ما هو السبيل؟"**

يقول ابن القيِّم، يقول: **"السبيل إلى ذلك: الاعتماد على الله:**

- التوكُّلُ على الله عَزَّ وَجَلَّ.

- إحسان التوكُّلُ عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

- سؤاله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بأسمائه وصفاته.

- التقرُّب إليه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بالقُرُبات.

"تعظيم أوامر الله يكون علاماته: رعاية أوقاتها (الصلوات، والصيام، والحج)، وغيرها من العبادات":

- رعاية أوقاتها وحدودها.

-التفتيش على أركانها وواجباتها وكمالها.

- الحِرص على تحيُّنها في أوقاتها.

- المسارعة إليها عند وجوبها.

"الحزن والكآبة والأسف عند فَوْت حقٍّ من حقوقها، كمَن يحزن على فَوْت الجماعة، فاتته صلاة الجماعة يحزن في قلبه؛ هذا دليل على أنَّه يُعظِّم أوامر الله -عَزَّ وَجَلَّ-، يعلم أنَّه لو تُقبِّلت منه صلاته منفردًا فإنَّه قد فاته سبعةٌ

وعشرون ضِعفًا"؛ هذا مُختصر كلام ابن القيِّم في كتابه [**الوابل الصيِّب**] في تعظيم أوامر الله.

قال: **"أمَّا علامات تعظيم المناهِي** -فيقول-:

"الحِرْص على التباعُد من مظانِّها"؛ المناهِي: ما نَهَى الله -عَزَّ وَجَلَّ- عنه، فتعظيم هذه المناهِي التي هي من الله -عَزَّ وَجَلَّ-:

"الحِرْص على التباعُد من مظانِّها" أماكن هذه المعاصِي، البُعد عن أماكن هذه المعاصِي، وعن أسبابها:

فإذا كان الصديق سبب من أسباب المعصية: تباعد عنه.

وإذا كان هذه الوسيلة أو هذا الطريق سبب للوصول إلى هذه المناهي الشرعية (ما نَهَى الله عنه): تبَاعَد.

مُجانبة كل وسيلةٍ تُقرِّب من هذه المناهِي، هذا كله تعظيم لمناهِي الله -عَزَّ وَجَلَّ-، التي نَهَى عنها الله -عَزَّ وَجَلَّ-؛ أن يَدَعْ ما لا بأس به حَذَرًا ممَّا به بأس، حتى للشُّبُهات يبتعد؛

- يُجانب الفضول للمباحات خشية الوقوع في المكاره.

- مجانبة مَن يُجاهر بارتكاب المعاصِي والمناهي، ومَن يُحسِّن هذه المعاصِي سواءً كان إنساناً أو وسيلة اتِّصال أو غيرها.

كل ما يدعو إلى هذه المعاصِي والمناهِي يبتعد عنه؛ هذا دليل على تعظيمه لمناهي الله عَزَّ وَجَلَّ.

- كذلك من العلامات: أن يغضب لله -عَزَّ وَجَلَّ- إذا انتُهِكَتْ محارم الله -عَزَّ وَجَلَّ-، إذا رأى معصية، رأى مُنكرًا؛ لا بد أن يتضايَق في نفسه؛ هذا دليل على أنَّه يُعظِّم مناهِي الله عَزَّ وَجَلَّ.

كل هذا يدخل في المراقبة لله -عَزَّ وَجَلَّ-، يتَّقِ الله حيثما كان إذا رأى منكراً، إذا سمِعَ مُنكرًا يتضايَق يحزن؛ لأنَّه يُعظِّم مناهِي الله -عَزَّ وَجَلَّ-، ويعلم يقينًا بأنَّ الله -عَزَّ وَجَلَّ- يغضب إذا انتُهِكَتْ محارمه.

هذا شرحٌ لكلام ابن القيِّم -رَحِمَهُ الله- في كتابه [**الوابل الصيِّب**].

أيضًا سبب مهم جدًّا مما يُعِين على مراقبة الله -عَزَّ وَجَلَّ-، ويُعِين المسلم على أن يكون حيث أَمَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ:

- أن لا يفعل المعاصِي، بل يبتعد عنها، هذا السبب هو أن يتيقَّن العبد، يعلم يقينًا بأنَّ الله -عَزَّ وَجَلَّ- مطَّلعٌ عليه وعلى أعماله، ويسمع أقواله، ويعلم سرَّه وعلانيته، يتيقَّن تمامًا ويعتقد بذلك.

ينبغي أن يكون هذا الاعتقاد مُصاحبًا للمؤمن في حياته في كل لحظة؛ فيكون اتَّقَى الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيثما كان، الله -عَزَّ وَجَلَّ- يقول: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[الزخرف:٨٠]، والله -عَزَّ وَجَلَّ- يقول: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[طه:٧]؛ والله -عَزَّ وَجَلَّ- مُطَّلعٌ على العبد وعلى أعماله، ويسمع أقواله، ويعلم سرَّه ونجواه وعلانيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

لذلك جاء رجلٌ إلى النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- وقال له: **"أوصِنِي"** **قال:** «أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ من الله كَمَا تَسْتَحِي رَجُلًا صَالِحًا مِنْ قَوْمِكَ»[1]؛ رواه أحمد في [الزُّهْد] وصحَّحه الألباني في [صحيح الجامع] والصحيحة.

---

(١) أخرجه أحمد في "الزهد" (٢٤٨)

قال محمد بن نصر المروزي يشرح هذه الوصية «أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ من الله كَمَا تَسْتَحِي رَجُلًا صَالِحًا مِنْ قَوْمِكَ»؛

قال –رحمه الله–: **"ألستَ ترى أنَّ الإنسان إذا عَلِمَ أنَّ رجلًا صالحًا ينظُر إليه، أو يسمع كلامه أمسَكَ عن كل ما يُخاف أن يضع من قَدْره عنده، كذلك يستحِي من الرجل الصالح من كل نَقْص في فَضْل، فمَن استحَى من الله كما يستحِي من الرجل الصالح فقد استحَى من الله حق الحياء؛ لأنَّه عالمٌ بأنَّ الله –عَزَّ وَجَلَّ– مطَّلعٌ على ما في قلبه"**؛ هذا كلام محمد بن نصر المروزي –رَحِمَهُ الله– في كتابه [**تعظيم قَدْر الصلاة**].

ما أجمل أن يترُكَ العبد المعصية لوجه الله–عَزَّ وَجَلَّ–! من أجل الله –عَزَّ وَجَلَّ– يترُك هذه المعصية ابتغاء وجه الله –عَزَّ وَجَلَّ–، وقد هُيِّئت له أسباب المعصية فيَتْركها لوجه الله عَزَّ وَجَلَّ.

والنبي –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– أرشَدَ إلى حِفْظ الخلوة ومراقبة الله –عَزَّ وَجَلَّ– والحياء منه، فذَكَرَ –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم– من السبعة الذين يظلُّهم في ظِلِّه يوم لا ظلَّ إلَّا ظله قال: «رَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[1]؛ بينه

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٣٣) برقم: (٦٦٠)

وبين الله لا أحد يراه من الناس؛ لأنَّه اتَّقَى الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيث كان لوحده في السر، فذَكَرَ الله -عَزَّ وَجَلَّ-، تذكَّرَ ذنوبه؛ دَمَعَتْ عيناه؛ فالله -عَزَّ وَجَلَّ- حَشَره يوم القيامة مع السبعة الذين يُظلُّهم في ظِلِّ عرشه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يوم لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه، هذه مكافأة لهذا الرجل:

- لأنَّه يخشَى الله عَزَّ وَجَلَّ.
- لأنَّه اتَّقَى الله عَزَّ وَجَلَّ.
- راقَبَ الله -عَزَّ وَجَلَّ- في السر.

«رَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».

ما أحسن قول القائل أيضًا يقول:

إذا ما خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمً فلا تقُلْ خَلَوْتُ ولكن قُلْ عليَّ رقِيبُ

ولا تحسبَنَّ الله يغفَلُ ساعةً ولا أنَّ ما تُخفِي عليه يَغِيبُ

فالله -عَزَّ وَجَلَّ- ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[غافر:١٩]؛ فراقِبْ الله عَزَّ وَجَلَّ.

ويقول الآخر:

وإذا خَلَوْتَ بريبةٍ في ظُلمةٍ والنفسُ داعيةٌ إلى العِصيان

فاستحِ من نَظَر الإله وقُلْ لها إنَّ الذي خَلَقَ الظَّلام يراني

فإذا خَلَوْتَ في ظُلمةٍ لا أحد يراك إلَّا الله -عَزَّ وَجَلَّ-، ونفسُك تدعوك إلى المعصية؛ تذكَّر بأنَّ الله -عَزَّ وَجَلَّ- رقيبٌ عليك، استحِ من نظر الإله وقُل لهذه النفس الأمَّارة بالسوء: **"إنَّ الذي خَلَقَ الظلام يراني"**؛ ولو كنت في الظلام فالله -عَزَّ وَجَلَّ- يراك.

قال رجلٌ لوُهَيْب -رَحِمَهُ الله-: **"عِظْنِي"** فقال: **"اتَّقِ الله أن يكون أهوَنَ الناظرين إليك"**.

ورأى محمد بن مُنكدر -رَحِمَهُ الله- رجلًا واقفًا مع امرأةٍ يُكلِّمها فقال له: **"إنَّ الله يراكما"** سَترنا الله وإيَّاكم!

وكلكم يعرف قصة بائعة اللبن مع عمر بن الخطَّاب -رَضِيَ الله عَنْهُ- عندما كان يتفقَّد الناس وسَمِعَ هذه المرأة تبيع اللبن وتخلطه بالماء، تغش في

بيع اللبن، وابنتها تقول لها: **"قد مَنَعَ أمير المؤمنين أن نخلط اللبن بالماء"** **فقالت الأم**: "أمير المؤمنين لا يرانا" **فقالت البنت**: **"إذا كان أمير المؤمنين لا يرانا فإنَّ الله يرانا"**؛ لأنَّها راقبَتْ الله -عَزَّ وَجَلَّ- هذه البنت، واتَّقَتْ الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيثما كانت، ولو مع أمها في البيت، هي تخاف من الله -عَزَّ وَجَلَّ-، تخاف أن تعصِي أمير المؤمنين فيما أَمَرَ به، تعصِي الله -عَزَّ وَجَلَّ- الذي نَهَى عن الغش أيضًا.

وكذلك أيضًا هذه المرأة التي سمِعَها عمر بن الخطَّاب -رَضِيَ الله عَنْهُ- وهو يتفقَّد الرعِيَّة، زوجها في سفر في غزو، وهي لوحدها في بيتها حدَّثها الشيطان بالمعصية؛ ولكنها تُراقب الله -عَزَّ وَجَلَّ-، تخشَى الله -عَزَّ وَجَلَّ-، فقالت هاذَيْن البيْتَيْن، قالت:

لقد طال هذا الليل واسودَّ جانبه على ألَّا خليلًا أُلاعبه

فوالله لولا الله ربًّا أُراقبه لُحُرِّكَ من هذا السرير جوانبه

هذه أمثلة على مَن رَاقَبَ الله -عَزَّ وَجَلَّ- من سَلفنا الصالح، لا شكَّ أنَّ الطاعة والمعصية لها أثر في الخلوة على العبد، كيف يكون هذا الأثر؟

فإذا كنت لوحدكَ وفَعَلْتَ طاعةً وقُربةً لله -عَزَّ وَجَلَّ-: أجرها عظيم.

وهكذا أيضًا إذا كنت في خلوةٍ وعصَيْتَ الله -عَزَّ وَجَلَّ-: أيضًا إثمها عظيم.

فخير وصية يضعها المؤمن بين عينيه قول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[الحديد:٤]، وكذلك يقول -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ»؛ في ليلٍ أو نهارٍ، على أي حالٍ اتَّقِ الله عَزَّ وَجَلَّ.

اجعل بينك وبين غضب الله وعذابه وقاية باتِّباع أوامره، واجتناب نواهِيه؛ هذه تقوى الله «اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[(١)].

من العقوبات العظيمة التي تلحَق بمَن ينتهك حُرُمات الله في الخلوات مَا وَرَدَ في الحديث من قوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- حديثٌ عظيم، ينتبه كلُّ

---

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (١ / ٥٤) برقم: (١٧٨)

منَّا لهذا الحديث، قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَال جِبَالِ تِهَامَة بَيْضَاءَ، فَيَجْعَلُهَا الله -عَزَّ وَجَلَّ- هَبَاءً مَنْثُورًا»(١)، قال ثوبان: "يا رسول الله، صِفْهُم لنا؛ أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم" قال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أَمَا إِنَّهُم إِخْوَانُكُم، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَ تَأْخُذُونَ؛ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ الله انْتَهَكُوهَا»؛ فأثَّرَتْ هذه المعصية التي هي في الخلوة عليه فأبطَلَتْ أعماله.

حديثٌ رواه ابن ماجه وصحَّحه الألباني أيضًا في [السلسلة الصحيحة] ٥٠٥، وفي غيرها من الكُتُب.

«فَيَجْعَلُهَا الله -عَزَّ وَجَلَّ- هَبَاءً مَنْثُورًا»: يُبطل هذه الحسنات سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

"صِفْهُم لنا": جلِّهم لنا.

فمن علامات المُخلص: أن يكون في خَلوته كما هو في جلوته؛ لأنَّ المعصية في الخلوة أثرها عظيم.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٥ / ٣١٧) برقم: (٤٢٤٥)

والطاعة أيضًا لها أثر على العبد كما أنَّ المعصية في الخلوة لها أثر كذلك الطاعة لهما أثر على العبد في دِينه، وفي صِيته، في سُمعته بين الناس، لابد أن يظهر أثر ذلك على العبد:

- **فإذا عَمِلَ صالحًا بينه وبين الله -عَزَّ وَجَلَّ-**: فالله -عَزَّ وَجَلَّ- يُظهِر ذلك أمام الناس، ويُحبِّب الناس إليه.

- **وإذا عَمِلَ معصيةً بينه وبين الله في الخَلوة**: أيضًا الله -عَزَّ وَجَلَّ- يُظهرها، يُظهِر أثر هذه المعصية عليه.

وقد جاء عن سَلفنا الصالح آثارٌ كثيرة في هذا، قال بعض السلف: **"ما أسرَّ عبدٌ سريرةً إلَّا أظهرها الله على قَسَمات وجهه، أو فلتات لسانه"**؛ لأنَّك أنت إذا عَصَيْتَ تعصِي مَن؟ تعصِي الله -عَزَّ وَجَلَّ-، و «قُلُوبُ بَنِي آدَمَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ -كما قال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- يُقلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ»[1] -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؛ فالله -عَزَّ وَجَلَّ- يقذف في قلوب الناس بُغضك ويفضحك أمام الناس إذا عصَيْته في الخلوة، في الخلوات في السر

---

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٣ / ٢٢٢) برقم: (٩٤٣) والحاكم في "مستدركه" (١/ ٥٢٥) برقم: (١٩٣٢)

"ما أسرَّ عبدٌ سريرةً من المعاصي في السر إلَّا أظهرها الله على قَسَمات وجهه أو فَلتات لسانه".

وقال آخر: **"ما أسرَّ عبدٌ سريرة إلَّا كساه الله رداءها، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فَشَر"**.

أيضًا يقول سليمان التَّيْمي -رَحِمَهُ الله- من أتباع التابعين، يقول: **"إنَّ الرجل ليُصِيب الذنب في السر فيُصبح وعليه مذلَّته"**.

هذه آثار ذَكَرَها ابن القيِّم -رَحِمَهُ الله- في كتابه [**الجواب الكافي**]، ثم أيضًا أتى بقول ابن عباسٍ -رَضِيَ الله عَنْهُمَا-.

قال ابن عباس: **"إنَّ للحسنة ضياءً في الوجه، ونورًا في القلب، وقوةً في البدن، وسِعةً في الرِّزق، ومحبةً في قلوب الخَلْق"**؛ هذه الحسنة.

ثم قال: **"وإنَّ للسيِّئةِ سوادًا في الوجه، وظُلمةً في القلب، ووَهَنًا في البدن، ونَقْصًا في الرِّزْق، وبُغضةً في قلوب الخَلْق"**

ذَكَرَه أيضًا ابن القيِّم في [**الجواب الكافي**].

"إنَّ للحسنة ضياءً في الوجه": هذا أثر ابن عباس بيَّن فيه آثار الطاعة وآثار المعصية على بدن الإنسان.

كان السلف يقولون، كان العلماء يتوَاعظون بثلاث فيما بينهم، كل واحد يَعِظ الآخر، يتوَاعظون بثلاث من المواعظ، يكتب بعضهم إلى بعض، يتراسلون، كل واحد يرسل للثاني في هذه الموعظة؛ ما هي الثلاث؟

"مَن أحسَنَ سريرته أحسن الله علانيته": هذه لازم نحفظها، هؤلاء العلماء ما أتوا بها إلَّا من عِلْم، **"مَن أحسَنَ سريرته أحسن الله علانيته، ومَن أصلَحَ ما بينه وبين الله أصلَحَ الله ما بينه وبين الناس، ومَن أصلَحَ أَمْر آخرته أصلَحَ الله أَمْر دُنياه"**؛ ذَكَرَه الذهبي في [**سِيَر أعلام النبلاء**] في ترجمة ذي النون المصري -رَحِمَهُ الله- في المُجلَّد التاسع عشر.

"مَن أحسَنَ سريرته أحسن الله علانيته"؛ فهو:

- يتَّقِي الله عَزَّ وَجَلَّ.
- يراقب الله عَزَّ وَجَلَّ.
- يتَّقِي الله حيثما كان.
- يُراقب الله -عَزَّ وَجَلَّ- في حركاته وسكناته.
- يعبد الله، يتقرَّب إلى الله -عَزَّ وَجَلَّ- في السر وفي العلانية.

أحسن سريرته؛ فأحسَنَ الله علانيته أمام الناس، ولو كان الناس لا يطَّلعون على عبادته؛ لكنه يُذكَر بخير، يَذكرونه الناس بخير، يَدْعون له بظهر الغيب، يمدحونه، يُقرِّبُونه، يُكرمونه، وهم ما رأوا عبادته لكنَّ الله رأى عبادته.

"مَن أحسَنَ سريرته أحسن الله علانيته، ومَن أصلَحَ ما بينه وبين الله"؛ هذا الذي ينبغي على العبد أن يُصلح ما بينه وبين الله، يعمل بأوامر الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وينتهِي عمَّا نَهَى الله -عَزَّ وَجَلَّ- عنه، فإذا **"أصلَحَ ما بينه وبين الله؛ أصلَح الله ما بينه وبين الناس"**؛ أي مشاكل بينه وبين الناس أو منازعات أو شحناء فالله -عَزَّ وَجَلَّ- يُصلحها؛ لأنَّه أصلَحَ ما بينه وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

كذلك **"مَن أصلَحَ أَمْر آخرته أصلَحَ الله أَمْر دُنياه"**؛ فيُصلح الإنسان أَمْر آخرته، يستعد للآخرة، يبنِي للآخرة، يتزوَّد للآخرة لِمَا بعد الدنيا، لقبره، ليوم القيامة، للجنة، يتزوَّد، يُشغل نفسه في طاعة الله -عَزَّ وَجَلَّ-، يقرَّب إلى الله -عَزَّ وَجَلَّ- بالفرائض ثم يُكثر من النوافل، فيُصلح أَمْر آخرته، يبنِي

ويتزوَّد لآخرته، ويتَّقِي الله -عَزَّ وَجَلَّ-؛ فالله -عَزَّ وَجَلَّ- يُصلح له أَمْر دُنياه.

إذا توكَّل على الله -عَزَّ وَجَلَّ-، ولجَأَ إليه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، واستعان به -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في جميع أموره، وسأله ودعاه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في جميع شئونه، وتوكَّل عليه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في جميع أموره؛ فالله -عَزَّ وَجَلَّ-:

- يُصلح له دُنياه.
- ويرزقه التوكُّل والخوف من الله، ومراقبة الله عَزَّ وَجَلَّ.
- وأيضًا يرزقه الذِّكْر الحَسَن عند الناس.
- ويُعينه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- على ذِكْره وشُكره وحُسْن عبادته.

فالله -عَزَّ وَجَلَّ- يُصلِح له أَمْر دُنياه؛ لأنَّه أصلَحَ أَمْر آخرته، اتَّقَى الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيثما كان، فإذا كان في بيته اتَّقَى الله -عَزَّ وَجَلَّ-، وخاف الله، وابتعد عمَّا نَهَى الله -عَزَّ وَجَلَّ- عنه، وسَعَى في تنفِيذ ما أَمَرَ الله به، وأَمَرَ به رسوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، يتحاكَم إلى ما قال الله وقال رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- إذا تنازَعَ مع زوجته، مع أولاده، مع جِيرانه، مع

زملائه، يُحكِّم شَرْع الله -عَزَّ وَجَلَّ-، يُراقب الله دائمًا ويعمل بدِينه في السر وفي العلانية؛ فالله -عَزَّ وَجَلَّ-:

- يوفِّقه ويُعِينه على طاعته.
- ويُيسِّر له أمره.
- ويرزقه السعادة في هذه الدنيا.

السعادة التي ينشُدها كل الناس، كلٌّ يريد السعادة، لا أحد في هذه الدنيا يريد الشقاء؛ لكن أكثر الناس أخطأوا طريق السعادة، طريق السعادة في الدنيا والآخرة **"تقوى الله"**؛ توحيد الله -عَزَّ وَجَلَّ- ثم العمل بما أَمَرَ الله -عَزَّ وَجَلَّ-، والانتهاء عمَّا نَهَى عنه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، هذه **"تقوى الله"**؛ هي السعادة في الدنيا وفي الآخرة.

من الناس مَن يعتقد بأنَّ السعادة جَمْع الأموال من الحلال ومن الحرام، لا؛ لا يمكن أن يَسعَد هذا الإنسان لا في الدنيا، وقد يكون في الآخرة أيضًا ليس من السعداء إذا فرَّطَ في حق الله ولم يؤدِّ حقَّ هذا المال، وإذا اكتَسَبَ هذا المال من الحرام؛ فإنَّه يُحاسَبُ عليه، يرى السعادة في جَمْع الأموال؛ لكن السعادة في تقوى الله عَزَّ وَجَلَّ.

ولستُ أرى السعادةَ جَمْعَ مالٍ ولكنَّ التَّقِيَّ هو السعيدُ

التَّقِي: هو الذي يَسعَد في الدنيا وفي الآخرة.

وأنصح إخواني أن يحفظوا الله -عَزَّ وَجَلَّ- في خَلَواتهم، وأن يُراقبوا أنفسهم ويُحاسبوها قبل حلول الأجَلَ، كما أُوصِيهم أن يكونوا مع الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيثما كانوا، في بيوتهم، وفي أعمالهم، وفي مساجدهم، وفي طُرُقهم، وفي كل مكان، في إقامتهم وفي سفرهم عليهم أن يتَّقوا الله -عَزَّ وَجَلَّ-، يكونوا مع الله -عَزَّ وَجَلَّ- حيثما كانوا.

نسأله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يحفظَ بلادنا (دولة الإمارات) وبلاد المسلمين من كل سوءٍ وفِتنة، كما نسأله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يُوفِّقَ وُلاة أمورنا لِمَا يُحبُّه ويرضاه، وأن يرزقهم البِطانة الصالحة، وأن يُعينهم على مسئولياتهم، وأن يرزقنا وإيَّاهم وإيَّاكم الإخلاص، وأن يثبِّتنا وإيَّاكم على دِينه ويعيننا وإيَّاكم على طاعته ومراقبته -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في السر والعلانية.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أن الْحَمْد لله رَب الْعَالَمِين، وَصَلَّى الله عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِه وَسَلَّم.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☎ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 تيك توك TikTok 】

https://tiktok.com/@baynoonanet

【 في كي Vk 】

https://vk.com/baynoonanet

【 لينكدان Linkedin 】

https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية

【 ريديت Reddit 】

https://www.reddit.com/user/Baynoonanet

【 تشينو chaino 】

https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a

【 بنترست Pinterest 】

https://www.pinterest.com/baynoonanet/

【 سناب شات Snapcha 】

https://www.snapchat.com/add/baynoonanet

【تطبيق المكتبة】

لأجهزة الأيفون

https://apple.co/33uUnQr

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/WNbvqL

【تطبيق الموقع】

لأجهزة الأيفون

https://apple.co/2Zvk8OS

لأجهزة الأندرويد

ـقريباً بإذن اللهـ

【البريد الإلكتروني】

info@baynoona.net

【الموقع الرسمي】

http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

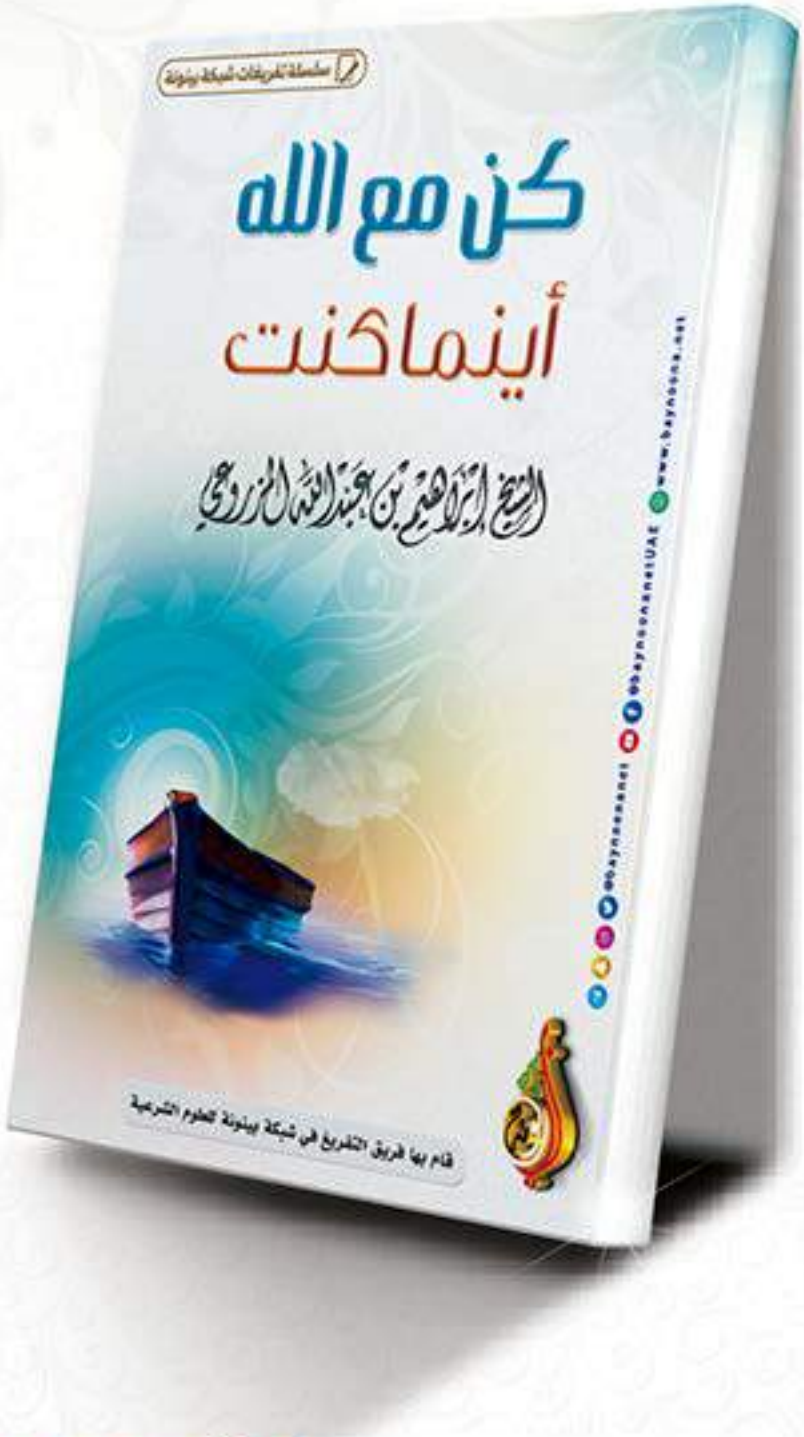

للمزيد من التفريغات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat